

الدور الاقتصادي والاجتماعي للمرأة من منظور إسلامي
The economic and social role of women from an Islamic vision

¹. كوديد سفيان

أستاذ محاضر / SDSAT / جامعة عين تموشنت

Sou-fy-a@hotmail.fr

درويش عمار

أستاذ محاضر / SDSAT / جامعة عين تموشنت

ammar.derouiche@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 14.02.2022 , تاريخ القبول : 25.04.2022 , تاريخ النشر : 06.06.2022

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور المرأة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإظهار مكانتها في جميع مناحي الحياة في المجتمع الإسلامي باعتباره مجتمع له ضوابط تميزه عن باقي المجتمعات. حيث خلص البحث إلى أن المرأة المسلمة تقلدت عدة أدوار متميزة ومتماثلة مع سندها الرجل، وقد كانت منذ بداية الدولة الإسلامية المحرك الأساسي للحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحتى العلمية، وخير دليل على ذلك المشاريع الوقفية التي أنشأها في بداية الدولة الإسلامية ولا تزال شاهدة على مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي إلى يومنا هذا، وكذا الصور المستحدثة للمرأة المقاتلة في عدة قطاعات اقتصادية.

الكلمات المفتاحية : المرأة المسلمة؛ المرأة المقاتلة؛ التنمية الاقتصادية؛ التنمية الاجتماعية؛ المشاريع الوقفية.

تصنيف JEL: O11, P59, Z13

Abstract :

The objective of this research is to shed light on the role of women in achieving economic and social development, And displaying its position in all aspects of life in the Islamic community as it has some restrictions compared to other societies. The research concluded that Muslim women have played several special and important roles that do not make her any different from their peers of men. From the beginning of the Islamic state, women were the fundamental engine for economic, political, social, and even scientific life. The best evidence for that is the awqaf projects that they established at the beginning of the Islamic State which still bear witness to the position of women in Islamic society to this day, and the modern models of entrepreneur women in several economic sectors.

Keywords: Muslim woman, Woman entrepreneur, economic development, Social development, al awqaf projects.

Jel Classification Codes: O11, P59, Z13.

¹المؤلف المراسل

مقدمة :

كثر الحديث مؤخرا عن مشاركة المرأة في الحياة العامة، على اعتبار أن قضية المرأة ورغم مرور ما يزيد على القرن من إقرارها كقضية تمم الأمة، وتم الفكر الإسلامي بشكل خاص على اعتبار أن البعض ألقى بالتهمة على كل ما يصيب المرأة على الإسلام والفكر الإسلامي، وبالتالي نحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نبرهن أن ما هو السائد في حياتنا اليوم من مواقف تخص المرأة هي ضوابط عرفية وتقليدية أكثر منها إسلامية، ولعل خير دليل على ذلك المكانة المرموقة التي كفلها الإسلام لها بخلاف النظم الوضعية الأخرى والحضارات الضارب في عمق التاريخ والتي حدثت من حرياتنا حتى في أبسط الأمور الإنسانية، بل أحيانا اعتبرنا بعض المجتمعات البشرية من سقط المتاع. فالمرأة تتمتع في الإسلام بشخصيتها الاقتصادية المستقلة وحريتها الكاملة في التصرف بأموالها دون إذن زوجها أحيانا، لأنها في هذا ك الرجل سواء بسواء، وكذلك لها أن تبيع وتشتري وتؤجر البيوت وترهنها، ولها الحق في أن تمتحن أي مهنة تحبها وتختارها شريطة أن تتوافق مع شرع ربها، ولها أن تنتخب في أي مجلس تشريعي أو سياسي أو اقتصادي، ولها أن تفني في الناس بأحكام الشريعة إذا كانت عليمه بها، أي أن الدين الإسلامي أجاز عمل المرأة في كافة المهن بما يصون كرامتها ولا يسيء إلى أنوثتها.

مما سبق عرضه يتبادر إلى أذهاننا طرح الإشكالية التالية: ما الدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة في تحقيق التنمية للمجتمع في ظل ضوابط الفكر الإسلامي؟

يهدف هذا البحث إلى جملة من النقاط نذكر منها:

- إبراز مكانة المرأة المسلمة في المجتمع بمختلف أطرافه ونشاطاته؛
 - إظهار أهمية المشاركة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يمكن أن يحققها المرأة المسلمة؛
 - الإشارة إلى مساهمة المرأة المسلمة في النشاط الاقتصادي غير المنظم، من خلال الأنشطة الحرفية والمنزلية؛
 - إثبات جدارة المرأة المسلمة المتعلمة في بيئة الأعمال من خلال عرض نماذج قديمة وحديثة للمرأة المقاتلة.
- لمعالجة الإشكالية المطروحة في هذه الورقة البحثية استخدمنا المنهج التاريخي المناسب لسرد كيفية تعامل المجتمع مع المرأة في مختلف المراحل التاريخية، خصوصا المكانة المقدسة التي ضمنها لها الدين الإسلامي، وكذا المنهج التحليلي الوصفي الموافق لدراسة الظاهرة عبر مختلف النظريات والمشارب الفكرية القديمة والمعاصرة.

1- مكانة المرأة في الإسلام:

لقد حك لنا القرآن الكريم أن المرأة في الجاهلية كانت ينظر إليها على أنها سبب لجلب العار والذل، لذا كان من يولد له أنثى يحس بالغم والحزن بسبب القيمة المنحطة للأنثى في نظره، قال الله تعالى: (وَإِذَا بُيِّنَ أَعْدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) (58) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُيِّنَ بِهِ ۚ إِنَّهُمْ يُكِبُّهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)) (سورة النحل الآيتين 58-59) وذلك أن المجتمع الجاهلي كان يقوم على مبدأ القوة ويرى أن المرأة ترقى على الزينة باعتبارها القيمة التي تحملها في وعيها الفكري، فينحصر طموحها الذاتي في دائرة التزين وتحصيل الجمال الجسدي لا العقلي والروحي، وبالتالي تكون غير واضح الحجة، وليس لها موقف قوي.

غير أن هذا الوصف الذي يقرره الفكر الجاهلي يتناقض مع طبيعة المرأة إذا ما أتاحت لها الفرصة من خلال التنشئة والتربية والإعداد الذي تتلقاه الأنثى، في الوقت الذي تملك فيه قابلية الأخذ بأسباب القوة الفكرية والحركية. كما نلاحظه في ما حدثنا به القرآن من النماذج القوية في مجمل الحياة الاجتماعية التي تضم (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (سورة الأحزاب، الآية 35).

وما حدثنا به القرآن أيضا عن امرأة فرعون ومريم بنت عمران اللتين ضربهما الله مثلاً للذين آمنوا من النساء في قوة الموقف، حيث تتجسد حركية صفات الإيمان والصبر داخل الشخصية وخارجها، كما أن التاريخ غني بنماذج النساء اللاتي يملكن الشدة في الدفاع، والإرادة في مواجهة التحديات. هذا ما يبعد الضعف عن أن يكون من لوازم شخصية المرأة، ويقتره من أن يكون من مقتضيات التربية التي تنمي نقاط ضعفها الغريزية وتحمل تنمية نقاط القوة فيها، في الوقت الذي لا ننكر فيه قوة الجانب العاطفي فيها، ولكن لا بمستوى الذي يلغي إمكانية التنمية الفكرية والعملية للجانب العقلائي لديها. وفي ضوء ذلك، يمكننا أن نفهم أن الآية توجه النظر إلى الواقع الذي تعيشه المرأة، ما يخلق الانطباع السلبي عنها في نظر المجتمع²

أما من منظور الإسلام فقد سوى الله عز وجل بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة في غير موضع من القرآن، فقد قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (01)) (سورة النساء، الآية 01). كما سوى ربنا عز وجل بين الرجل والمرأة في أصل العبودية له، والتكاليف الشرعية، الثواب والعقاب على فعلها وتركها ولم يفضل جنسا عن الآخر، بل جعل مقياس التفضيل هو الصلاح والتقوى والإصلاح، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)) (سورة الحجرات، الآية 13).

كما جرم الإسلام ما كان يفعله العرب قبل الإسلام من كراهية أن يرزق احدهم بالأنثى، وأوصى بحفظ حقوقها في غير موضع من القرآن لما تتميز به من رقة طبعها وحجلها عن المطالبة بحقوقها، وأن يتعامل معها الرجل بمعروف فقد قال سبحانه "وَعَايِزُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ". (سورة النساء، الآية 19).

كما يظهر جليا من حياة المصطفى صل الله عليه وسلم اهتمامه بالنساء وتقديرهن فقد قال "إن النساء شقائق الرجال" (رواه أبو داود في سننه 1-61، والترمذي في سننه 1-190) وقال "استوصوا بالنساء خيرا" (رواه البخاري في صحيحه 3-1212 ومسلم في صحيحه 2-1091)، كما رغب النبي صلى الله عليه وسلم في التوسعة والإحسان إليهن، فقد قال فيما يرويه عنه أبي هريرة رضي الله عنه "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في ربة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك" (رواه أحمد في مسنده 2-473، ومسلم في صحيحه 2-692).

فالإسلام من خلال أول مصدر للتشريع فيه ألا وهو القرآن الكريم والمصدر المفسر له المتمثل في السنة النبوية الشريفة قد سوى بين الرجل والمرأة في أصل الحقوق والواجبات، وما اختلف فيه بينهما إنما مرده لطبيعة كل واحد منهما وخصائصه الخلقية ووظائفه وليس من قبيل تمييز جنس عن الآخر، فالمرأة بخصائصها الفكرية والعاطفية والسيولوجية تقوم بوظائف تناسب تكوينها كزوجة وكأم لها حقوق تتميز بها وواجبات تلتزم بها في منظومة متكاملة³.

2- الدور الاجتماعي للمرأة 1-2- التنشئة الاجتماعية:

"اهتم الدين الإسلامي من خلال الكتاب والسنة والمفكرين المسلمين بجميع نواحي النمو عند الطفل لتحقيق هدف أسمى وهو العبودية لله وطاعته وتحقيق عدالته في جميع شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، فالنمو الجسمي مثلا مطلب إسلامي لان طاعة الله وعبادته والدعوة إليه تحتاج إلى جهد وطاقات جسدية يجب أن توجه إلى تحقيق الخير للمجتمع، ويدعونا الإسلام إلى الاهتمام بالتربية العقلية وإعمال العقل والتأمل والملاحظة والعمل على التفكير في آيات الله ومخلوقاته، بحيث تهدف التنشئة الاجتماعية في الإسلام إلى :

² أنظر الموقع: <https://vb.eldwly.net/t117720.htm> أطلع عليه يوم: 26-02-2019

³ علي محمد جمعة. المرأة في الحضارة الإسلامية (بين نصوص الشرع وتراث الفقه والواقع المعاش). مصر: ص. ص. 05-09.

- تنمية المشاعر الاجتماعية كالشعور بالانتماء والميل الفطري إلى الحياة في جماعة؛
- تنمية الخبرات الاجتماعية وما ينتج عنها من أساليب السلوك والتعايش ومعرفة ما تحرمه الجماعة وما تستحبه وآداب الحياة المشتركة وغيرها؛
- تنمية التصورات الاجتماعية والأفكار والأهداف المشتركة التي تنعكس في نفوس الأفراد نتيجة للتربية الاجتماعية التي يتلقونها.

بصفة عامة فإن التنشئة الاجتماعية في الإسلام تحذف إلى تربية المواطن المسلم والمجتمع المسلم الذي تتحقق فيه عبودية الله وحده، وتتحقق فيه كل فضائل الحياة الاجتماعية من تعاون وتكامل وتضامن ومحبة وشورى، كما أنها تروى الحاجة إلى الانتماء والميل إلى التقاليد والاعتزاز بالأمة دون انحراف واستهتار أو انقياد أعمى أو فقدان للمواهب والذاتية والمقومات الشخصية⁴.

2-2- التنشئة العلمية:

"ترجم الحافظ ابن حجر في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) لأكثر من ألف وخمسمائة امرأة منهن الفقيهات والمحدثات والأديبات، وكان أكثر الصحابييات علما بالفقه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن؛ وخاصة عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش؛ ومن اشتهر عنهن الفتيا من غيرهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وهما هي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها فقيهة أهل المدينة وأكثرهن تلقيا للعلم. قال عنها صلى الله عليه وسلم: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (رواه البخاري في صحيحه 3-1252). فقد كانت رضي الله عنها من أعلم الناس بأحكام الإسلام، قال عنها الإمام الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. وتميزت أم المؤمنين عائشة بمهارة المنزلة في العلم لعدة عوامل، منها ما وهبها الله من الذكاء والفطنة وسرعة الحافظة، ومنها زواجها في سن مبكرة من النبي ونشأتها في بيت النبوة مع كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها، ومنها حبها للعلم والمعرفة. قال عنها ابن أبي مليكة: "كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه" (رواه البخاري في صحيحه 1-51). وقال ابن كثير لم يكن في الأمم مثل عائشة في حفظها وعلمها، وفصاحتها وعقلها.

وقد كانت عائشة رضي الله عنها مرجعا لأصحاب رسول الله عندما يختلفون في أمر، فيستفتونها ويجدون لديها حلا لما أشكل عليهم، وكانت تحث سائلها ألا يستحي من عرض مسأله، وتقول له سل فأنا أمك، يقول الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "ما أشكل علينا -أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما" (رواه الترمذي في سننه 5-705).

وقد اشتغلت أم المؤمنين عائشة بالفتوى من خلافة أبي بكر إلى أن توفيت، ولم تكتف رضي الله عنها بنقل ما عرفته من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما اجتهدت في استنباط الأحكام للوقائع التي لم تجد لها حكما في الكتاب أو السنة، حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقولة عنها.

والأعجب من ذلك أنها استقلت ببعض الآراء الفقهية التي خالفت بها آراء الصحابة رضي الله عنهم، كما استدركت على كبار الصحابة عدة مسائل في الفقه وغيره ومن ذلك استدراكها علي عمر رضي الله عنه نهي عن البكاء على الميت، وعلى هذا النحو من العلم والفقه نجد أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها، فقد كانت كما وصفها الذهبي: من فقهاء الصحابييات. وكانت أيضا من الأذكياء الحكماء، ويدل على ذلك استشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها عند صلح الحديبية.

اشتهرت أم سلمة رضي الله عنها بعد وفاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالرواية والفتيا لكونها آخر من تبقى من أمهات المؤمنين؛ الأمر الذي جعل مروياتها كثيرة؛ إذ جمعت بين الأحكام والتفسير والآداب والأدعية وغيرها.

⁴ كي محمد عثمان، التنشئة الاجتماعية من منظور إسلامي: أهداف وغايات ووسائل: دراسة اجتماعية، 2000، مصر، ص.ص 16-17.

ومرويات أم سلمة رضي الله عنها معظمها في أحكام العبادات كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، وكذلك في أحكام الجنائز والأدب والنكاح وغير ذلك.

ومن هذه النماذج وغيرها يظهر لنا أن المرأة المسلمة ضربت بسهم وافر في جميع ميادين الحياة عبر تاريخ الأمة الإسلامية، فقد نبغ في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي الكثير من العلمات المبرزات في أنواع العلوم وفروع المعرفة وحقوق الثقافة العربية الإسلامية، بما لا يدع مجالاً للشك في أن الإسلام أعطى للمرأة حقها، وصان كرامتها، وحثها على العلم، وأعد لها للقيام بدورها في المجتمع⁵

3- الدور السياسي للمرأة:

"اهتم الفكر الإسلامي بقضية المرأة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كما أن التاريخ الإسلامي قد شهد مشاركة فاعلة للمرأة في العصور الأولى من نشأت الحضارة الإسلامية، إلا أن الدور السياسي للمرأة قد شهد خلافاً بين الفقهاء والمفكرين في العصور اللاحقة نتيجة للتطور السياسي مما انعكس على دور المرأة، فمنهم من ينكر عليها هذا الحق ومنهم من يؤيده، ويستند المؤيدون على ما أقرته أكثر الوقائع من أن الإسلام أباح للمرأة المشاركة في تأسيس الدولة الإسلامية، وشاركت في الحروب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. إلا أن الذين يحرّمون على المرأة الدور السياسي يستندون إلى أن القوامة للرجل استناداً للحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة".

وما يدل على المشاركة السياسية للمرأة في الحضارة الإسلامية المبايعة التي قامت بها النساء للرسول صلى الله عليه وسلم، والتي وقعت بعد صلح الحديبية، كما وقع في فتح مكة حيث جاءت النساء لمبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم. فالبيعة تمثل بعد سياسي ذو أهمية بالغة من حيث دعم ومساندة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤازرته على الجهاد ونشر الدعوة الإسلامية تشابه المؤتمرات الوطنية لدعم ومساندة الحاكم.

ومن الأمثلة العملية على دور المرأة في المشاركة السياسية ما حدث في بيعة العقبة الثانية، بايعت امرأتان الرسول صلى الله عليه وسلم كما أخبر ابن حجر رحمه الله عن أم عمارة رضي الله عنها قالت كان الرجال تصفق على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، والعباس أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بيت أنا وأم منيع نادى زوجي عربة بن عمرو: يا رسول الله هاتنا امرأتان حضرتنا معنا يبايعنك، فقال فقد بايعتها على ما بايعتكم عليه إلا أنني لا أضافح النساء. ومن خلال هذا العرض للممارسات الفعلية للمشاركة السياسية للمرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يجب أن نشير إلى أن الإسلام شجع وفعل دور المرأة في الواقع للمرأة كبير بالنسبة للحقوق المكفولة لها في الشريعة الإسلامية⁶.

4- الدور الثقافي للمرأة:

"إن الثقافة لم تعد مجرد تكديس معرّفي، ولكنها غدت ممارسة فعلية يحتاج إليها المرء لتكوينه وبلورة تصورات حول الإنسان والكون والحياة، حتى يستطيع إنجاز التغيير المنشود وفقاً لتصوراته. ولا شك أن نظام التربية الإسلامي يلعب دوراً هاماً لتوجيه الأفراد وصياغتهم صياغة ملتزمة تجعل منهم لبنات قوية صالحة لبناء المجتمع القوي المنتج وتساهم في هذه الصياغة مؤسسات عديدة منها المسجد ومختلف المؤسسات الإعلامية والعلمية، إلا أن ضعف دور هذه المؤسسات في عصرنا أدى إلى غياب المحدد الثقافي، ولعل من أخطر مظاهره وجود فئات نسائية داخل المجتمعات الإسلامية تقوم بدور الوكيل الثقافي للغرب المهيمن دون شعور لخطورة ما تقوم به، ويمكن للمرأة أن تقوم بدورها في التنمية الثقافية من خلال مستويين:

⁵ أنظر الموقع: <http://www.draligomaa.com/index.php> أطلع عليه يوم: 26-02-2019.

⁶ غازي ربابعة، دور المرأة في المشاركة السياسية، مجلة الفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، العدد 5، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الصفحات ص.ص. 167-169.

- **المستوى الأول:** على صعيد الأسرة فالسلوك الإسلامي يعود العملية التنموية؛
 - **المستوى الثاني:** على صعيد خارج الأسرة من خلال جهود نسائية متناسقة تخضع لنظام الشريعة الإسلامية.
- وفيما يخص المرأة ودورها في الحوار فمن البديهي القول أنها وبتمثيلها نصف المجتمع لا بد من أن يكون لها نواخذ تطل من خلالها على مسرح الحياة لتتبلور فلسفة ثقافتها في الميادين الاجتماعية⁷.
- إن الآلية التي تعزز أدورها الفكرية والأخلاقية على حد سواء واستثمارها في نسيج العلاقات الحياتية يمكن تكوينها عبر الأمور التالية⁸:

- معرفتها بالجوانب الدينية؛
 - إشراكها في الحوار وجعلها عضواً أساسياً فيه؛
 - التأكيد على دور المرأة في الأسرة؛
 - تدريب الشباب والفتيات على مهارات الحوار؛
 - تنويع الأدوار ومسارات الحوار؛
 - تفعيل دور المرأة المثقفة في المجتمع وتوفير البيئة المناسبة للإبداع وتسخير جميع الإمكانيات لها من أجل تنمية مهاراتها في مختلف الجوانب الثقافية .
- إن وسائل الإعلام باتت تتمكن من قولبة الناس وشحن شخصيتهم وتوجيههم لاختيار طبيعة أعمالهم، هذا كله في مجال واحد من مجالات الإعلام، فما بالك إذا عدنا المجالات الأخرى، من مجالات وجرائد، ومواقع الشبكة الإلكترونية. فالإعلام وصل إلى الحد الذي يصوغ فيه هويتنا، ويوجه أفراد المجتمع إلى طبيعة الأعمال التي يمكن امتثالها، وذلك لما يحدثه من تأثير فيهم.
- تكمن أهمية الإعلام في تناوله لقضية المرأة والدفع بها إلى الأمام بما يلعبه من دور في إبراز دور المرأة والمفاهيم المتعلقة بحقوقها في التعليم والمشاركة الاجتماعية وشغل المناصب العامة التي تتوافق مع طبيعتها الخلقية والخلقية، واختيار الزوج ورعاية الأطفال وغيرها من المسائل التي تخص المرأة من خلال الوسائل الإعلامية المتعددة باعتبارها وسائط ثقافية تربوية ترفيهية لها تأثير كبير في توجيه الرأي العام، وبلورة الوعي العام لدى المجتمع. و لا يستطيع أحد أن يجادل في أهمية دور المرأة المسلمة في المجتمع، فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها، وتلتزم بواجباتها، وتحرص على ممارسة حقوقها، إنما تؤثر في حركة الحياة في وطنها تأثيراً بالغاً، يدفع به إلى مزيد من التقدم والرفي وملاحقة الركب الحضاري، على مستوى المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع. ولعل أهم عملية استثمارية تقوم بها أية دولة هي تنمية مواردها البشرية، ولا شك أن المرأة في المجتمع - كما هو متعارف عليه - تكون نصف الموارد البشرية، التي يعتمد عليها في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى دور المرأة في تكوين شخصية أطفال المجتمع، أو بمعنى آخر في تنمية الموارد البشرية الصغيرة⁹.

لا ننسى الإشارة إلى أن الوسائل الثقافية والتي تعكس ثقافة المجتمع تحدد الأدوار التي تؤديها المرأة، ومعلوم أن العلاقات الأسرية في جوهر بنيتها تضم مجموعة متنوعة من الحقوق والواجبات، يلتزم بها أعضاء الأسرة. ومن هنا، فإن الأدوار المتمثلة في ممارسة

⁷ عزيزة عبد العزيز علي، دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدي أبنائها في ظل تحديات العولمة، 2007.

⁸ جدي فاوي تركس، تنمية الثقافة السياسية للمرأة بصعيد مصر، 2007، مصر: ص.ص 5-7.

⁹ جدي فاوي تركس، تنمية الثقافة السياسية للمرأة بصعيد مصر، 2007، مصر: ص 11.

السلطة داخل الأسرة والكيفية التي يتم بموجبها صنع القرار، وتقسيم العمل المتصل بإشباع الوظائف الاقتصادية والتربوية والإنجابية، هي في المحصلة انعكاس لثقافة المجتمع، مستندة في ذلك إلى ركائز نفسية واجتماعية أساساً¹⁰.

5- الدور الاقتصادي للمرأة:

"لقد أرسى الدين الإسلامي قواعده على أساس إكرام الإنسان رجلاً وامراً، واحترام حقوقهما على حد سواء، فإنه أعطى المرأة كما للرجل الحق في إبرام العقود، وأعطاهما حق العمل والإجارة والتجارة والبيع والشراء والهبة والدين والضمان والوكالة وكافة التصرفات الاقتصادية بحرية واستقلالية كاملة، في توزيع الثروة وتداولها، ووجهها نحو عدم تكديس المال. كما اعتمد الاقتصاد الإسلامي على الجهد المبذول بدلاً من قيمة الرأسمال وتمييزه بذلك عن الاقتصاد الرأسمالي، ومع النظر إلى تثبيت الميراث للنساء وتوفر المال لديهن واستقلالهن اقتصادياً في الإسلام. نستنتج من ذلك كله أنّ المرأة في المجتمع الإسلامي هي صاحبة ثروة وقدرة ورأي ليست عنصراً خاملاً أو وجوداً اقتصادياً مهملاً، بل هي تشكل إضافة إلى الرجال قطباً اقتصادياً في المجتمع الإسلامي تساهم فيه بطاقاتها وإمكاناتها ومشاركاتها الفعالة لبناء المجتمع وتنمية قدراتها بالطرق المشروعة"¹¹.

"للمرأة دور هام في الحياة الاقتصادية الإنسانية لا غنى عنه، فهي بالدرجة الأولى ربة البيت وعندها تؤول محصلة نشاطات الرجل الاقتصادية وفي حرجها تصب نتائج النشاط الاقتصادي الإنساني لذا فهي المدبرة والمديرة في ذات الوقت لكل هذه المحصلات والثمار، وهذا يستدعي أن تكون مؤهلة التأهيل المناسب لكي تستطيع القيام بهذا الدور الإنساني الهام، والمستعرض لتاريخ المرأة في الإسلام يرى أن المرأة لعبت دوراً هاماً في النشاطات الاقتصادية المجتمعية وأكبر قدوة لنا في هذا المجال هي أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها التي كانت تعمل بالتجارة وتشغل أموالها وتديرها وتحقق الأرباح في إطار نشاط اقتصادي وإدارة بارعة. بحيث كانت سيدة أعمال بالمفهوم العصري، وقد اختارت الرسول صلى الله عليه وسلم لإدارة تجارتها قبل الإسلام وبعده.

تقع على المرأة -كونها هي مدبرة المنزل- مسؤولية انتشال الأسرة من الفقر والجوع وذلك من خلال قيامها ببعض النشاطات المنزلية الزراعية حول فناء منزلها وتوفير احتياجات أسرتها منها، وهذا ما كان يمتاز به مجتمعا في القرون الماضية حيث استطاعت المرأة بإدارتها وحنكاتها أن تكون عوناً للرجل على أعباء الحياة لا أداة استهلاكية تابعة لوسائل الإعلام التي ليس لها هم سوى ترسيخ الثقافة الاستهلاكية الترفية في ذهنها، وبما أن الحياة الاقتصادية تطورت يجب على الفكر الاقتصادي لدى المرأة أن يتطور، وعليها اليوم مسؤولية اقتصادية هامة وهي الإسهام في الإنتاج من خلال تشجيعها وتوفير الأجواء المواتية لها للاستثمار والتصنيع واستغلال المقدرات المتاحة، والناظر في دور المرأة في البلاد الإسلامية يجد أنه دور ناقص، وإن المرأة شبه مهمشة اقتصادياً في بلادنا العربية والإسلامية ينقصها التأهيل والتعليم والتثقيف الاقتصادي، ولكن - ومع ذلك - بتنا نرى وعلى مستويات محلية جهود جيدة تسعى لدمج المرأة اقتصادياً في المجتمع من خلال ما يسمى بالمشروعات الصغيرة التي توفر للمرأة رأس المال اللازم لها للقيام بمشروعات صغيرة تحقق من خلالها كفايتها وكفاية أسرتها، ومن التجارب التي تستحق الاحترام في العالم الإسلامي هو ما قام به البرفسور محمد يونس في بنغلادش من خلال إنشاء بنك الفقراء الغاية منه هي توفير القروض للنساء الفقيرات ليصبحن عاملات منتجات يساهمن في الناتج المحلي لبلدانهن بدلاً من الجلوس والتشكي من الفقر والحاجة، وقد أسهمت هذه التجربة في تحقيق الاكتفاء الذاتي لملايين من الأسر في أنحاء بنغلادش وقد نجت بامتياز، وبدأت كثير من البلدان الإسلامية تحذو حذوها وتقدم القروض لمشروعات الصغيرة، وبدأ حراك

¹⁰ أنظر الموقع: <http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=13139> اطلع عليه يوم: 01-03-2019.

¹¹ شلوف فريدة، المرأة المقاتلة في الجزائر: دراسة سوسولوجية، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، 2008-2009، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، الجزائر.

اقتصادي كبير تقوده المرأة في المجتمعات الإسلامية، لما لا وهي نصف المجتمع وعليها - وخاصة في البلاد الإسلامية - مسؤولية القيام بأعباء الأسرة من النواحي التربوية والتعليمية وغيرها الكثير من الأدوار، بل إنها هي من يقود الأسرة¹²

6- دور المرأة في إنشاء الأوقاف:

"إن المتأمل في طبيعة الأوقاف استلهاً من دلالتها التشريعية ونماذجها التطبيقية يجد أنه إفراز طبيعي وذاتي لمسؤولية المسلم تجاه مجتمعه وأُمَّته، ورسالة المسلم في الحياة كإنسانٍ متعايش ومتضامن مع بني دينه ووطنه وإنسانيته، والمرأة بطبيعتها التي تغلب عليها عاطفة الرحمة والحب كانت لها أيادي كثيرة في مجال الوقف كباب من أبواب البر والرحمة. يلاحظ أن وقف المرأة في صدر الإسلام كان محدوداً، لا يتعدى السكن أو مجموعة من الحلي، ولكنه تطور كثيراً فيما بعد، في مؤشر واضح على تنامي مكانة المرأة في المجتمعات الإسلامية، ففي الدولة العباسية، نستطيع أن نلمس وقف المرأة بشكل أكثر من ذي قبل.

وتزدون المصادر بين الحين والآخر بالمعطيات عن الواقفات فإما أن يكن أمهات الخلفاء وزوجاتهم، أو من الجوّاري وهؤلاء كثر أو من العامة، وفي تتبعنا للتطور التاريخي لوقف المرأة يمكن أن نذكر أبرز الواقفات اللاتي اشتهرن وذكرن في بعض المراجع، مع التذكير بأن تلك نماذج فقط بينما هناك الآلاف من النساء التي وقفن الكثير من أموالهن دون أن يذكرهن التاريخ.

تعود الإسهامات الوقفية النسائية الأولى إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فهنّ أول من أوقف من النساء، على حين تتول أول إدارة نسائية للوقف إلى أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها، التي عهد إليها الخليفة عمر بن الخطاب بمهمة الإشراف على بعض الأوقاف التي يملكها في حال وفاته، فدل هذا على جواز ولاية المرأة للوقف، وقد توالى المشاركات الوقفية النسائية طوال التاريخ الإسلامي وحتى عصرنا الراهن ولم تعرف انقطاعاً قط؛ إذ استطاعت مؤسسة الوقف أن تستقطب النساء على اختلاف مواقعهن الاجتماعية وتوزعهن ما بين نساء النخبة ونساء الطبقات الدنيا، وهكذا تراوحت الأوقاف النسائية بين الضخامة والضآلة، تبعاً للموقع الاجتماعي للمرأة الواقعة. ومن بين نماذج أوقاف النساء نذكر:

1-6. أوقاف المساجد:

- جامع القرويين بفاس: وهو المسجد التاريخي العظيم الذي أنشأته السيدة فاطمة بنت الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الفهري القيرواني، المعروفة باسم فاطمة أم البنين؛
- جامع الأندلسيين بفاس: وهو الشقيق الأصغر لجامع القرويين. فقد بنته السيدة مريم الفهرية شقيقة السيدة فاطمة الفهرية بانية جامع القرويين؛
- مسجد باب دكالة بمراكش: والذي بنته السيدة مسعودة الوزكيتية، والدّة الخليفة السعدي أحمد المنصور الذهبي، وجهزته بخزانة للكتب، كما خصصت أحباساً للكراسي العلمية؛
- مسجد رضى الرصافة بقرطبة: والذي أوقفته البهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، كانت متبلة شديدة الرغبة في الخير.

2-6. أوقاف المدارس:

- المدرسة الشاطئية ببغداد: والتي أوقفها الجارية بنفشاً، جارية الخليفة العباسي المستضيء، وفوض التدريس فيها إلى ابن الجوزي عالم بغداد الشهير وأوقفت عليها وقوفاً وداراً؛

¹² هامل عبد المولى طشطوش، أنظر الموقع: www.iefpedia.com/arab/wp/.../الدور-الاقتصادي-للمرأة-في-الإسلام.doc اطلع عليه يوم: 2019-03-01.

- مدرسة ظاهر دمشق بالموصل: والتي أوقفها زمرد بنت جاولي صاحب مدينة الموصل، تزوجها تاج الملك بوري بن طغتكين صاحب مدينة دمشق وأصدقها أربعين ألف دينار وتحف، وأوقفت لها أوقافاً كثيرة؛
- الجامعة المصرية (جامعة القاهرة): والتي ساهمت في بنائها الأميرة فاطمة بنت الخديوي إسماعيل وتعتبر نموذجاً لمساهمة الوقف في وقتنا المعاصر في تنمية التعليم، وبالتالي تدعيم قوى التكافل الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، حيث تم الإنشاء بأموال وقفية.

3-6- أوقاف دور الأيتام:

- مكتب السبيل: الذي أقامته السيدة خوندتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد قلاوون، جعلته بجوار المدرسة الحجازية، وأوقفته لأيتام المسلمين، ولهم مؤدب يعلمهم القرآن ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم من الخبز النقي، خمسة أرغفة ومبلغاً من الفلوس؛
- ملجأ الست جليلة: والذي أوقفته السيدة جليلة طوسون كملجأاً لتربية الفتيات اليتيمات، واشترطت في وقفها تعليم الفتيات الكتابة والقراءة، وحفظ جزأين من القرآن على الأقل حفظاً جيداً، وتعليم القراءة في المصحف الشريف، ومبادئ الحساب، وفنون الطبخ، والخياطة والتطريز، وتعليمهنّ الفنون، وما يناسب حالة الإناث من أناشيد وأغاني¹³.

الخاتمة:

نتج عن تطور البنية الثقافية للمجتمع والحياة الاجتماعية والاقتصادية تغيرات في أدوار المرأة في المجتمع، بحيث تميز هذا العصر بخروج المرأة للعمل خارج المنزل خلافاً لما كانت عليه؛ بحيث كانت تمارس نشاطها الاجتماعي داخل بيتها كزوجة وربة بيت تضطلع بمهمة التنشئة الاجتماعية والعلمية والثقافية لأبنائها والذين سيكونون بدورهم في المستقبل قادة هذا المجتمع، وممارسة نشاطها الاقتصادي من خلال بعض الحرف البسيطة والتقليدية التي كانت تتقنها المرأة المسلمة دون الحاجة لخروجها من منزلها؛ غير أن هذا التحول في الأدوار أدى بما لانتقال للعمل في الوظائف الحكومية كالتعليم والطب والإدارات العمومية، وحتى بالمؤسسات والشركات الاقتصادية كمشاركة فعلية في الإنتاج الاقتصادي. هذا الوضع جعل للمرأة مهمة مزدوجة تقتضي منها التوفيق والموازنة بين نشاطها خارج بيتها كعون اقتصادي، ودخله كربة بيت، وهو ما أدى إلى ظهور الكثير من المشكلات الأسرية نتيجة التغيير الجذري في بعض أدوار اتخاذ القرار خاصة بعد استقلالية المرأة بنشاطها الاقتصادي وذمتها المالية، والتي كانت غير واضحة لحقة من الزمن.

لذا وجب على وسائل التنشئة الاجتماعية والثقافية للفرد والأسرة على حد سواء خاصة الفتاة أن تعالج مثل هذه القضايا التي تخص نصف المجتمع بنظرة إسلامية متزنة، تبين ما للمرأة المسلمة من حقوق؛ خاصة المالية منها؛ وما عليها من واجبات. وذلك بالاستفادة من إيجابيات العصر من خلال وسائل الإعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة والمواقع الاجتماعية لتثقيف المرأة في حدود ما يتيح لها الشرع، والاستفادة من دورها وتفعيله للمضي قدماً بما للمشاركة الحقيقية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية. إذ مما لا خلاف فيه أن أمة التي تعطل نصف طاقاتها البشرية، لن تكون قادرة على أن تبذل وتسهم في ركب الحضارة الإنسانية. ومما لا يمكن إنكاره بأي حال مشاركة المرأة المسلمة في الحياة الاقتصادية لمجتمعها على الرغم من قلة نشاطها مقارنة بالمرأة الغربية إلا أن هناك مساهمة للمرأة في عدة أنشطة اقتصادية وإن كانت لا تعتبرها الإحصائيات الرسمية نشاطاً اقتصادياً فعلياً خاصة في مجال الصناعات التقليدية واليدوية الحرفية، وفي المجال الزراعي، وهو ما يعتبر من المساهمات المباشرة في المباشرة في ميزانية الأسرة وتحسين

¹³ صفاء محمد الزفتاوي، دور المرأة في النشاط الاقتصادي-نموذج أوقاف النساء، الإمارات العربية المتحدة: ماجستير

الدراسات الإسلامية المعاصرة، 2013، جامعة زايد.

المستوى المعيشي لها. غير أن المشاركة الفعلية في الحياة الاقتصادية والوظائف العامة للمرأة المسلمة وخاصة العربية يبقى جد محتشم. لذلك يطلب تدعيم دورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بنفس المجال لها أكثر للمشاركة في الحياة الاجتماعية ومعالجة قضاياها من خلال:

- التكفل الإيجابي بالقيم التي تدعم حقها في التعلم والعمل والمشاركة في الحياة العامة؛
- إبراز الجوانب الإنسانية والحضارية للمرأة كعضو فاعل في العملية التنموية بكل جوانبها؛
- تعزيز دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية والثقافية قصد تعزيز مكانة المرأة في المجتمع بما يكفل لها كامل حقوقها، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية وحتى السياسية.

قائمة المراجع :

- علي محمد جمعة. المرأة في الحضارة الإسلامية (بين نصوص الشرع وتراث الفقه والواقع المعاش). مصر.
- كي محمد عثمان، التنشئة الاجتماعية من منظور إسلامي: أهداف وغايات ووسائل: دراسة اجتماعية، 2000، مصر.
- أنظر الموقع: <http://www.draligomaa.com/index.php> أطلع عليه يوم: 2019-02-26.
- غازي رابعة، دور المرأة في المشاركة السياسية ، مجلة المفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، العدد 5، جامعة محمد خيضر، بسكرة .
- عزيزة عبد العزيز علي، دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة، 2007.
- جدي فاوي تركس، تنمية الثقافة السياسية للمرأة بصعيد مصر، 2007، مصر: ص.ص.5-7.
- أنظر الموقع: <http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=13139> اطلع عليه يوم: 01-03-2019.
- شلوف فريدة، المرأة المقاتلة في الجزائر: دراسة سوسيولوجية ، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، 2008-2009، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، الجزائر.
- هامل عبد المولى طشطوش، أنظر الموقع: iefpedia.com/arab/wp.../الدور-الاقتصادي-للمرأة-في-الإسلام.doc اطلع عليه يوم: 01-03-2019.
- صفاء محمد الزفتاوي، دور المرأة في النشاط الاقتصادي-نموذج أوقاف النساء، الإمارات العربية المتحدة: ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة، 2013، جامعة زايد.

أطلع عليه يوم: 2019-02-26) <https://vb.eldwly.net/t117720.htm>